الفائدة الثامنة والثلاثون:

بيان أماني اليهود والنصارى، وبعض دعاويهم الباطلة

الحمد لله، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ، أَمَّا بَعْدُ:

أخبر الله عَزَّوَجَلَّ عن أماني اليهود والنصارى، فعندهم أماني عجيبة مع ما هم فيه من الكفر والعناد، قَالَ الله عَزَّوَجَلَّ: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ} [المائدة:١٨].

* فادعى اليهود والنصارى: أنهم أبناء الله، وهذا قول باطل؛ فإن الله عَزَّوَجَلَّ ما اتخذ صاحبة ولا ولدًا، وأخبروا أنهم أحباب الله، وهذه دعوى باطلة؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ لا يحب المشركين، ولا يحب الكافرين؛ وإنما يحب المؤمنين، والصابرين، والصالحين.

واليهود والنصارى ليسوا في هذا الباب بشهادة بعضهم على بعض، فقولهم في بعضهم البعض مقبول، قَالَ تَعَالَى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ} [البقرة:١١٣].

وهذا الكلام صواب منهم.

قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} [المائدة:٦٨].

وكانت لهم دعوى، قَالَ تَعَالَى: { وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [البقرة:١١١]، لا برهان لهم بها بل هم مشركون منددون، قَالَ تَعَالَى: {إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ} [المائدة:٧٢].

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**»(١).

* **فاليهود والنصارى شر البرية**، قَالَ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ} [البينة:٦].

لكن العجب من دعواهم أنهم أبناء الله، وأحباب الله، وأنه لن يدخل الجنة إلا من كان يهوديًا أو نصرانيًا، فأكذبهم الله عَزَّوَجَلَّ: { بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } [البقرة:١١٢].

أهل الجنة هم المسلمون، كما قال النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ**»(٢)، وفي رواية: «**أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ**»(٣).

من هذه الأمة ومن غير هذه الأمة.

* **فيا أيها المسلمون، اعلموا أن اليهود والنصارى في شرع الله كفار**، ولا تغتر بمن يقول هم أصحاب دين سماوي، لو كان دينهم سماوي لاتبعوا محمدًا ﷺ، فإن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ قد بَشر بمحمد ﷺ، قَالَ تَعَالَى: {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا

(١) أخرجه مسلم (١٥٣)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٢) أخرجه مسلم (١١٤)، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٣) أخرجه مسلم (١١١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ} [الصف:٦].

فعيسى بشر بمحمد ﷺ؛ بل وموسى بشر بمحمد ﷺ، فقد وجد في التوراة: «**أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ المتَوَكِّلَ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلاَ غَلِيظٍ، وَلاَ سَخَّابٍ فِي الأَسْوَاقِ، وَلاَ يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ**»(١).

وكما قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ} [الفتح:٢٩]، ثم يذكر المثل الذي ذكره الله في التوراة لأصحاب محمد: {تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ} [الفتح:٢٩].

{مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ}: أن الله سيبعث رسولًا يكون أصحابه أصحاب ركوع وسجود، وتظهر هذه الآثار والسيماء في وجوههم، {وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ} [الفتح:٢٩].

فاليهود والنصارى شر البرية - كفار - ليسوا بأصحاب دين سماوي، وإنما هم أصحاب دين محرف، مغير، مبدل.

وتجد بعض الناس في هذه الأزمان، يدعو إلى ما يسمى بوحدة الأديان، بل دعوا إلى تأسيس حزب اسمه الحزب الإبراهيمي، يضم اليهودي، والنصراني، والمسلم، وهذا الحزب لا يرضاه إبراهيم، ولا موسى، ولا عيسى، ولا محمد، ولا هو بموافق قبل ذلك لشرع الله، بل هو حزب شيطاني.

---

(١) أخرجه البخاري (٢١٢٥) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

الله عَزَّوَجَلَّ يقول: {وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ} [البقرة:٤٢]، قَالَ قَتَادَةُ: وَلَا تَلْبِسُوا الْيَهُودِيَّةَ وَالنَّصْرَانِيَّةَ بِالْإِسْلَامِ؛ إِنَّ دِينَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ، وَالْيَهُودِيَّةَ وَالنَّصْرَانِيَّةَ بِدْعَةٌ لَيْسَتْ مِنَ اللَّهِ.

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: لَا تَخْلِطُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَالصِّدْقَ بِالْكَذِبِ(١). اهـ.

فكيف يقال لحزب يضم هؤلاء، مثل هذا أحزاب اللقاء المشترك في زمن من الأزمان، الإشتراكي، والناصري، والإخواني، خليط.

وهؤلاء يريدون أشد من هذا الحزب، يهودي، نصراني، مسلم، بل قد أنشأوا مكانًا في بعض البلدان مثل إيطاليا وبعض البلدان، ووضعوا داخله مسجدًا، وكنيسةً، وبَيعةً، بل أشد من ذلك أنهم بنوا بناءً واحدًا، وجعلوا فيه محرابًا إلى الكعبة، وآخر إلى بيت المقدس، ووضعوا بداخله توراةً، وإنجيلًا، وقرآنًا، وقد رأينا هذا بأم أعيننا في ترنداد.

فالشاهد أن اليهود والنصارى يحاولون إعطاء صورة طيبة لدينهم المحرف المبدل، لكن عند المسلمين هم كفار بنص القرآن، والسنة، والإجماع، قَالَ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ} [البينة:٦].

ولا تعجب! أن يتأثر مسكين من المساكين وعامي من العوام بما يرى في القنوات الفضائية، التي فيها كثير من الشبه.

لكن أن تجد مثل القرضاوي الذي جعلوه مفتي قطر، ويقول: إخواننا المسيحيين، ويقول: هم مسلمون بالثقافة، ويقول: أتحرج أن أقول فيهم: كفار.

---

(١) «تفسير ابن كثير» (١/ ٢٥٤).

كيف يتحرج والله عَزَّوَجَلَّ يقول فيهم كفار؟! والله عَزَّوَجَلَّ سماهم النصارى ولم يسمِهم بالمسيحين.

* من الغلط أن يطلق على النصراني مسيحي، فالنصارى يفرحون بكلمة مسيحي؛ لأنها نسبة إلى عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، لكن الاسم الشرعي لهم: نصارى، قَالَ تَعَالَى: {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ} [البقرة:١٢٠].

فلا يجوز أن نرضى عنهم أبدًا، كما أنهم لن يرضوا عنا قدرًا، قَالَ تَعَالَى: {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى } [المائدة:٨٢].

وهذه الآية ليست على إطلاقها في كل نصراني، إنما هي نزلت في النجاشي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومن معه؛ وإلا فإن النصارى عندهم بغض شديد؛ ولذلك سلطوا اليهود على المسلمين في هذا الزمان.

من الذي نصب اليهود، أو ما تسمى بدولة إسرائيل في فلسطين غير النصارى، النصارى هم الذي أعطوا اليهود وعد بلفور، وهم الذين أقاموا دولته، وهم الذين ناصروه على المسلمين.

وإلى الآن هذا ترامب لعنه الله، يُعطي السفارة الأمريكية في القدس.

فالنصارى ينصرون اليهود، ولا تغتر بما بينهم من الخلاف، كلهم متفقون على أهل الإسلام يحاربونهم، فلا أقل أن نبغضهم في قلوبنا، ونحذر من أفكارهم الردية، ولا نصدق أقوالهم السيئة بل يجب بغضهم، قَالَ تَعَالَى: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ

وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [المجادلة:٢٢].

ويقول الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والله إني لأستحي أن أرفع بصري إلى الصليب. يستحي من الله أن يرفع بصره إلى الصليب الذي يعبدونه من دون الله، وهذه الأيام عند الناس ما يسمى بطولة كأس العالم، وفي القنوات، وينظر إلى الصلبان وهي في صدور لُعَّاب كرة القدم، وينظر إلى أفخاذهم، ويشجع هذا على هذا، ونعوذ بالله من الخذلان.

نعوذ بالله من الضلال بعد الهدى، ونعوذ بالله من الحور بعد الكور.